Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

**الذي أخذه منك، وما الذي استفدته منه؟**

□ كتبت في آخر قصيدة لي عنوانها (مدارات شرقية) على لسان نهر الخابور: (إن المنفى أصبح وطناً)، وقلت في قصيدة نشرت في ديوان (مملكة السنبلة): (العالم منفى في داخل منفى والناس رهائن) كان ذلك شعوري منذ أن وعيت هذه الدنيا، ذلك لأن الشرط الإنساني لم يتحقق، وكذلك الأمر بالنسبة للعدالة والديمقراطية، وهكذا أرى شعوب الأرض كلها منفية داخل أوطانها، وهؤلاء المنفيون في أوطانهم يضمهم منفى آخر هو هذا الكون، ومن ثم فإن السفر داخل المنفى الصغير أو الكبير يعتبر نوعاً من الترف والنزهة ليس في حدائق الآلهة، بل في صحاري التعاسة.

لقد أطبق السياسيون المحترفون، والقتلة والطغاة والغزاة على العالم منذ فجر الإنسانية الأولى، ولا يزالون يمارسون لعبتهم، ونحن نعيش تحت وصايتهم، وبنادقهم، ورحمتهم ـ أحياناً ـ المشكوك فيها، ولقد قال الإمام علي: إن أشد أنواع النفي هو أن تكون منفياً في عقر دارك، أو وطنك وأنت فقير. وكان ذلك أول سهم أشار إلى النفي في أدبنا العربي، بالرغم من منفى طرفة بن العبد الذي سبقه، وهو منفى القبيلة، أو الطائفة.

إن وحدانية الإنسان في هذا العالم، وتركه معرضاً للشقاء الأبدي دون أن يختار اسمه، أو لونه، أو جنسيته، ذلك هو ألف باء النفي، فما بالك بياء النفي؟!

لقد رأيت الصورة الكلية للشقاء الإنساني بعد أن كنت لا أرى إلا الجزء الصغير من هذا الشقاء، كما أنني نعمت ببعض السعادة الهاربة، وببعض الحب والفهم، وكنت أعود ويدي مبللة بالمطر أو بحفنة ثلج، أو بزهرة قطفتها من أحد جبال العالم، أو بصورة امرأة احببتها، أو قصيدة كتبتها... السفر أو الغربة أو المنفى عمق احساسي بشقاء البشر وعذاباتهم وطموحاتهم، وسعادتهم المسروقة، كما أنني اكتشفت جوهرة الأمل الإنساني مهما سحق وهزم وحطم، فأنه يعود أقوى مما كان، وعليه... فإنني لست مع رأي الشاعر العربي القديم الذي شبه الإنسان بالزجاج الذي يكسر ولا يعاد سبكه، فالإنسان ـ وهو يتقدم نحو حتفه ـ يضيف إلى عملية التجدد طاقة انسانية جديدة، ويتحول إلى سماد انساني في بستان المستقبل.